

دلائل الإعجاز

(بِصُورَتَ بِالرَّاحَةِ الْعُطْمَى فَلَمْ تَرَهَا ... تُنْذَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مَنْ
التَّعَبِ) .

فتَرى لها في الثاني حُسْنًا لا تراه في الأول . ثم تنظرُ إليها في قولِ ربِيعَةِ
الرَّقِّيِّ - البسيط - :

(قُولِي : نَعَمْ وَنَعَمْ إِنْ قُلْتَ وَاجِبَةٌ ... قَالَتْ : عَسَى وَعَسَى جِسْرٌ إِلَى نَعَمْ)

فتَرى لها لطفًا وخبابةً وحُسْنًا ليس الفضلُ فيه بقليل .

ومما هو أصلُ في شرفِ الاستعارة أن تَرى الشاعرَ قد جمعَ بين عدَّةِ استعاراتٍ قصِّداً
إلى أن يُلحِقَ الشَّكْلَ بالشَّكْلِ وأن يُمْتَسَّ المعنى والشَّبهَ فيما يُريد . مثاله
قولُ امرئِ القيس - الطويل - :

(فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِمُؤَلَّبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بَكَلْكَلٍ) .

لما جعلَ اللَّيْلَ مُؤَلِّباً قد تمَطَّى به ثَنَّى ذلك فجعلَ لَهْ أَعْجَازاً قد أَرْدَفَ بها
المُؤَلَّبَ وثَلَّثَ فجعلَ له كَلْكَلاً قد ناءَ به فاستوفى له جملةَ أركانِ الشَّخْصِ وِراءَ
ما يراهُ النَّاطِرُ من سوادهِ إذا نظرَ قُدَّامَهُ وإذا نَظَرَ إِلَى ما خَلْفَهُ وإذا
رَفَعَ البَصَرَ وَمَدَّ دَهَ فِي عُرْضِ الْجَوِّ